**الدكتور زروقي ابراهيم**

**المستوى:** السنة الثالثة ليسانس (LMD S6)

**المقياس:** المخدرات والمجتمع

**الموضوع:** تاريخ موجز للمواد النفسية المحدثة للاعتماد

نعرض في هذا الموضوع تاريخا موجزا للمواد النفسية و الهدف من هذا هو الكشف عن الجذور العميقة لهذه المواد و ما يتعلق بها من ممارسات في و جدان الإنسان الحديث .

**1 الكحوليات:**

أقدم المواد التي تعاطاها الإنسان، و تعتبر الصين اسبق المجتمعات إلى ذلك منذ عصور ما قبل أي النبيذ، فكان هناك النبيذ الأصفر و هو مصنوع من تخمير الأرز و كذا (JIU( التاريخ. حيث عرفوا هذه المشروبات

الأبيض المقطر من البطاطا و بعض الجذور النباتية و كذا نبيذ العنب الذي استوردوه من الغرب حوالي سنة 200 ق.م ،و كانت تستخدم لتنشيط الشهية، و تنشيط الدورة الدموية وخفض التوترات JAO JIU كما نشطت عندهم أنبذة دوائية (ضغط الدم) وتخفيف الروماتيزم و علاج نزلات البرد.

اقترن تناول هذه المشروبات عندهم بعدد من المناسبات مثل تقديم الاضحيات للآلهة، ومنها اتخاذ قرار قبل الخروج إلى المعارك، الاحتفال بالانتصار وعقد حفلات الزواج والميلاد واجتماع الشمل أو الاجتماع حول الموت و كذا اغراض ترويحية (مصر).

**2 الأفيون و مشتقاته:**

إن الاستخدام الطبي للأفيون عرف منذ ما يقرب من (07) سبعة ألاف سنة ق.م وكان يستعمل كمهدئ للألم و الغضب و محو الأحزان من الذاكرة و علاج ضيق التنفس والمساعدة على النوم والسعال وأوجاع الصدر وحرقة البول والإسهال أما بذره فنافع لضعف الكبد والكلى .

وقد استقر الأفيون في الهند قبل الصين بزمن طويل واتجهت الهند إلى تسويقه إلى الصين بالقوة وانتهت مقاومة الصين لهذه المحاولات إلى وقوع الحرب المعروفة باسم حرب الأفيون (1839-1942)

 ويقال إن المسؤول عن إدخاله إلى الهند ضمن ممارسات الطب الهندي هم العرب في حوالي القرن التاسع الميلادي لمعالجة الأرق، الإسهال، التهاب الأعصاب، الروماتيزم

**3 القنب:**

صنعت من أليافه أحبال و أنواع من الأقمشة المتينة، كما وصفه الأطباء لعلاج أمراض بعينها و استعمل كذلك لأغراض دينية و اخرى ترويحية. و يقال انه ظهر أول ما ظهر فوق جبال الهمالايا شمال الهند منذ 35 قرنا، وهناك مراجع تقول باستخدامه طبيا منذ 50 قرنا .

في الصين عرف منذ نحو ستة (06) ألاف سنة وقد وصف طبيا لعلاج الإمساك، الملا ريا، الروماتيزم، و قد استعمل في الهند لأغراض دينية و كان الرأي السائد بين الداعين إلى استخدامه الديني أنه :" يخلص العقول من المشتتات الدنيوية حتى تقوى على التركيز على الموجود الأعلى " ، ولا يزال يستعمل في المعابد أيام الأعياد المقدسة.

في مصر عرف منذ القرن 20 ق.م فاستخدم لعلاج أمراض العيون. كتب ابن البيطار عن القنب فقال انه يزرع في مصر و يعرف بالحشيش، يؤكل، و آكله يشعر بالخفة والسرور ولكنه ينتهي إلى العته و ربما الموت

**4\* الكوكايين:**

يستخلص من نبات الكوكا و عرف في أمريكا الجنوبية منذ> 2000 سنة، و كان وقفا على النبلاء و رجال الدين لغلاء ثمنه .

كان تمضغ أوراقه وتبقى في الفم لمدة ساعة لاستحلابها، فقد كان الجنود أيام قبائل الانكا يستخدمون أوراق الكوكا عندما يخرجون للحرب نظرا لتأثيرها المنشط ( كانت تستعمل في الحروب كونها منشطا).

من عزل العنصر الفعال في النبات و اسماه كوكايينNIEMANN 1860: تمكن 1885: اكتشف كولر انه يمكن انه يمكن استخدامه كمخدر موضعي لإجراء جراحة العيون دون الم يذكر .

ادخل كمنشط في عدد من الأدوية و المشروبات الترويحية مثل كوكاكولا، التي قدمت سنة 1886 و لكن سنة 1903 استبعد الكوكايين من تركيبها .

**5 القات:**

شجرة دائمة الخضرة، طولها من 5 إلى 10 أمتار، أوراقها بيضاوية مدببة و تقطف للمضغ، أول ما وجد في أفغانستان

يقول البيروني: طعمه حامض، و لونه احمر مع رثة من السواد و هو يبرد الحمى و يبرد المعدة والمصران و تنشط الذاكرة . وقد شاع استعماله في اليمن و الحبشة منذ حوالي ق 14م، ويقول المقريزي: شجرته تنشط الذاكرة و تذكر الإنسان بما هو منسي كما تضعف الشهية و الشهوة و النوم .

6**\* المهلوسات:**

مجموعة من المواد النفسية التي تشير عند تناولها بعض الهلوسات دون أن يصحبها هذيان أو تخميد أو تنبيه كتأثير بارز . فهناك هلاوس بصرية، سمعية، شمية، لمسية وتسمى أيضا " المخادعات " كأن ترى الوجوه مشوهة في المرأة و تضم فئة المهلوسات العقار ل.س.د والمسكالين والاتروبيين والقنب. وقد استخدمت المهلوسات لأغراض دينة وسحرية.

**7 الباربيتورات :**

تندرج تحت فئة المخمدات المنومة، اكتشفها ألفراد باير 1862 في عيد القديسة بربرا و دخلت في الاستعمال الاكلينيكي سنة 1903 على يد مرنج و فيشر .

**8 الامفيتامينات :**

يبدأ تاريخها سنة 1887، و سرعان ما تم تسويقها من طرف الشركة الدوائية سميث وكلاين وفرنس للاستخدام من خلال بخاخة للاستنشاق يستعمل لالتهاب أغشية الأنف المخاطية، وفي سنة 1935 صنعت المادة في شكل أقراص و استعملت لعلاج حالات النوم القهري ثم علاج الاكتئاب، والصرع و كف الشهية عن الطعام، مقاومة النوم .

9 **المواد الطيارة** :

تمتاز بسرعة تحولها إلى أبخرة متطايرة و تحدث درجة من التسمم عن استنشاقها ومنها Bensene –toluene الهيدروكربونات الطيارة وهي توجد في مذيبات الطلاء، وهي أنواع الاصماغ أو الغراء منها كذلك المواد المزيلة للبقع في الملابس و المفروشات و الأسيتون لإزالة طلاء الأظافر و الايرسول التي يكثر استخدامها ضد الذباب و بعض الحشرات الطيارة.

**10 البن و الشاي ( الكافيين و الشايين) :**

حيث تشير بعض الآثار إلى أن الشاي عرف في الصين منذ نحو 3000 سنة أما القهوة فيبدو أن الشعوب العربية في شبه الجزيرة العربية كانت تشربه منذ أكثر من 1000 سنة و المعروف أن الكافيين ذو تأثير تنشيطي على المخ و قد ظهر بعض الجدل حول تصنيف هذه المادة ضمن المواد المحدثة للاعتماد و مع ذلك فان نظام التصنيف الأمريكي للاضطرابات النفسية لسنة 1980 يذكر التسمم الكافييني والاضطراب النفسي العضلي المرتبط بالكافيين في حين فان نظام التصنيف الصادر عن هيئة الصحة العالمية لا يحوي أي ذكر لهذا الموضوع.

هذه هي أشهر المواد النفسية التي شاع تعاطيها في مختلف المجتمعات، بهدف تغيير الحالة النفسية لدى المتعاطين، و التي يمكن أن تحدث الاعتماد، و إلقاء الضوء على تاريخ هذه المواد من شانه أن يزيد من تعميق فهمنا للتعاطي و الاعتماد كظاهرة لها أبعاد اجتماعية بالغة التشابك، و ليست مجرد ممارسات يقوم بها عدد محدود من الأشخاص .